المؤتمر العالمي العاشر للإعجاز العلمي في القرآن والسنة

التحلل في علم الميكروبيولوجي حقيقة علمية دونت في القرآن والسنة

مقتطفات من كتاب كائنات دقيقة تشاطر الإنسان دونت في علم السنة والقرآن

د.أحلام بنت أحمد العوضي

جامعة الملك عبد العزيز

www.eajaz.org

المقدمة

الحمد لله الذي خلق السموات وأنعم علينا بكتاب لا كتاب بعده ، و نبي لا نبي بعده صلى الله عليه وسلم فحمل الأمانة وبلغ الرسالة التي دونت فيها حقائق علمية في بحر لم تظهر منه سوى القطرات ولكن احتوى في أعماقه كنوزاً علمية عظيمة غيرت تواريخ علوم كشفتها البشرية بعد التنقيب والبحث، والدراسة لمئات السنين وها نحن الآن في هذا المؤتمر نُظهر حقائق علمية وفي مجالات مختلفة ولكنها جميعاً حصرت في زمن تخطى العلوم البشرية وفي جميع تلك العلوم المختلفة وفي شتى المجالات سواء في علم الفلك ، الطب، الأحياء بمختلف فروعها وغيرها من العلوم دونت في ٢٣ عاماً في تحد واضح لجميع العلوم العالمية فهاهي عدة علوم يذكرها الحبيب صلى الله عليه وسلم في أحاديث عدة لا تتجاوز الأسطر القليلة ولكنها حملت علوماً كشفتها الجهود والتقنيات عبر القرون المتتالية ونذكر منها ما جاءت في أحاديث عرفت عند الكثير مثل أحاديث عجب الذنب التي ركز فيها الباحثون على تفسير وشرح لجانب واحد فقط وهو وصف عجب الذنب بينما الحديث حمل بين كلماته معانً لعلوم عدة تتميز بأهميتها وجاءت خلال أحاديث نبي هذ الأمة عليه الصلاة والسلام ومنها :

www.eajaz.org

جاء في سنن النسائي :

أَخْبَرَنَا قُتَيْبَةُ عَنْ مَالِك وَمُغِيرَةُ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :« كُلُّ بَنِي آدَمَ وَفِي حَدِيثِ مُغِيرَةَ كُلُّ ابْنِ آدَمَ يَأْكُلُهُ التُّرَابُ إِلَّا عَجْبَ الذَّنَبِ مِنْهُ خُلِقَ وَفِيهِ يُرَكَّبُ».

جاء في مسند أحمد :

عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « يَأْكُلُ التُّرَابُ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ الْإِنْسَانِ إِلَّا عَجْبَ ذَنَبِهِ قِيلَ وَمِثْلُ مَا هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْهُ تَنْبُتُونَ ».

جاء في سنن أبي داود :

حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ عَنْ مَالك عَنْ أَبِي الزِّنَاد عَنْ الْأَعْرَج عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « كُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُ الْأَرْضُ إِلَّا عَجْبَ الذَّنَبِ مِنْهُ خُلِقَ وَفِيهِ يُرَكَّبُ».

جاء في موطأ مالك :

حَدَّثَنِي عَنْ مَالك عَنْ أَبِي الزِّنَاد عَنْ الْأَعْرَج عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « كُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ الْأَرْضُ إِلَّا عَجْبَ الذَّنَبِ مِنْهُ خُلِقَ وَفِيهِ يُرَكَّبُ»

جاء في صحيح مسلم :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا . وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إِنَّ فِي الْإِنْسَانِ عَظْمًا لَا تَأْكُلُهُ الْأَرْضُ أَبَدًا فِيهِ يُرَكَّبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالُوا : أَيُّ عَظْمٍ هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ : عَجْبُ الذَّنَبِ »

حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ عَنْ مَالك عَنْ أَبِي الزِّنَاد عَنْ الْأَعْرَج عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « كُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُ الْأَرْضُ إِلَّا عَجْبَ الذَّنَبِ مِنْهُ خُلِقَ وَفِيهِ يُرَكَّبُ »

العلوم التي وردت في الأحاديث النبويه :

www.eajaz.org

ويتضح لنا مما سبق بأن إظهار الإعجاز العلمي في الأحاديث النبوية التي ذكرت في السابق كان منصباً على عجب الذنب فقط ولكن لو تمعنا في الأحاديث النبوية السابقة لو جدناها تحمل بين معانيها أكثر من إعجاز علمي واحد والذي يظهر من خلال العلوم التالية :

أولاً - علم الأجنة

علم الأجنة الذي ينصب في وعاء عجب الذنب؛ لإظهار صفاته وما ورد في هذا الشأن أظهرته جهود العديد من الباحثين ونترك الكلام عن إظهارها لمن تخصصوا للبحث في هذا الوعاء.

ثانياً - علم الوراثة

علم الوراثة الذي ينصب أيضاً في وعاء عجب الذنب؛ لإظهار إحتفاظه بالصفات الوراثية للإنسان ذاته والتي نشأ منها ليعود الإنسان للحياة بعد البعث بنفس الصفات التي احتفظ بها عجب الذنب واستمربقاؤه حياً ليركب منه الإنسان مرة أخرى كي يعود إلى الحياة بصفاته التي بدأها من عجب الذنب ذاته، ويتضح هذا في قوله صلى الله عليه وسلم {كُلَّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُ الْأَرْضُ إِلَّا عَجْبَ الذَّنَبِ مِنْهُ خُلِقَ وَفِيهِ يُرَكَّبُ} وخص عليه الصلاة والسلام بأن كل إنسان يُنشأ مرة أخرى بعد الممات من عجب ذنبه بذات،ه والخاص بكل إنسان ويتضح ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم : {يَأْكُلُ التُّرَابُ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ الْإِنْسَانِ إِلَّا عَجْبَ ذَنَبِهِ قِيلَ : وَمِثْلُ مَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَال : مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْهُ تَنْبُتُونَ} وذكر كلمة ذنبه هنا، تشير بأن الإنسان ينشأ بنفس صفاته التي يحتفظ بها عجب ذنبه والله أعلم، ونترك هذا الوعاء للمتخصصيين في علم الوراثة ليُظهروا لنا الحقيقة العلمية فيه .

ثالثا - علم الكائنات الحية الدقيقة والنحل يفسر ما جاء في الحديث النبوي

ويتجلى لنا ما يتعلق بعلم الكائنات الحية الدقيقة وما يتعلق بعلم الأرض من خلال معرفة أن تلك الكائنات من مكونات الجزء الحيوي في التربة وهذا ينصب في وعاء أكل التراب والأرض أجساد بني آدم، ويعني ذلك تحلل جسم بني آدم في الأرض وهذه سابقة علمية ذكرها رسول الأمة تتمثل في التالي :

www.eajaz.org

وضح رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقة علمية دقيقة عن الكائنات الحيّة الدقيقة سبقت زمان اكتشافها بقرون عدة بل قبل أن تكتشف الكائنات الحية الدقيقة ذاتها باختراع المجهرمن قبل الإنسان الذي اعتبر العين المساعدة للإنسان للكشف عن ماهية تلك الكائنات الحية الدقيقة الخارجة عن نطاق الرؤية البشرية بل تعدت ذلك حين كشفت عن حقيقة علمية لم يتوصل إليها الإنسان إلاَّ بعد اكتشاف الكائنات الدقيقة بعدة سنوات طويلة بعد البحث والتنقيب وإخضاعها للتجارب المعملية المتعددة ليصل علماء الميكروبيولجي إلى حقيقة علمية هامة وضعت بصمة علمية توضح قدرة تلك الكائنات الحية الدقيقة على تحليل الأجسام الميتة للتغذى عليها والتي ذكرها لنا رسولنا محمد صلى

الله عليه وسلم في صورة علمية متقدمة ومقننة بل توضح قدرة تلك الكائنات الدقيقة على أكل أجساد البشر وهي صفة من الصفات التي تتعلق بالكائنات الحية الأخرى من إنسان وحيوان بل وضح بدقة علمية بأن ما تقوم به تلك الكائنات الدقيقة بطريقة أطلق عليها الفعل الذي يشير إلى معنى الأكل .

ماذا تعني حقيقة الأكل لتلك الكائنات الدقيقة ؟؟؟؟

نعم هي حقيقة علمية توضح قدرة الكائنات الحية الدقيقة أن تقوم بما يتشابه بعملية الأكل لذا أطلق على هذه الحقيقة عليه الصلاة والسلام صفة الأكل وهي التي تعني تحول المواد العضوية المعقدة إلى مواد بسيطة بفعل الإنزيمات ولكن أطلقها هنا عليه الصلاة والسلام على الكائنات الحية الدقيقة وقدرتها على فعل ذلك على الجسد الميت وهنا تظهر عظمة العلم الإلهي الموحى به لنبي هذه الأمة في أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكرها في فرق زمني ليس بالسنوات القليلة بل قبل اكتشاف الكائنات الحية الدقيقة ذاتها بأكثر من ألف عام. فوضح لنا هنا بأن الكائنات الدقيقة التي تحتويها الأرض تمتلك القدرة على إنتاج إنزيمات هاضمة تفرزها على المواد العضوية التي يتكون منها الجسد لتحللها إلى مواد بسيطة كي تستطيع أن تتغذى عليها – أي تأكلها – .

كيف الأرض تأكل ؟؟ وكيف تأكل الأرض الإنسان ؟؟وكيف يأكل التراب ابن آدم ؟؟ أسئلة عدة ترد في الخاطر عند ذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يعبر عن الأرض التي تأكل الإنسان !!

www.eajaz.org

وقبل الإجابة عن هذه الأسئلة لا بد أن نورد أولاً المعنى اللغوي للأكل ونذكر هنا ما جاء في القاموس العربي الشامل (الأداء ،١٩٩٧م) وكما يلي :

أكل (أكلاً ومأكلاً) الطعام : تناوله

أكل (تأكيلاً) الشيء للشخص : أطعمه إياه .

بلى (بلى وبلاء) الثوب : رُث .

البلى : البالي ؛ الرث؛ القديم

كما جاء في معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن (٢٠٠١م) :

أكل : الأكل ، تناول المطعم ، وعلى طريق التشبيه قيل : أكلت النار الحطب . وقد يعبر عن الأكل الفساد نحو { كعصف مأكول } وتأكل كذا : فسد وأصابه إكال في أسنانه، وذلك يعني أن كل كائن حي تناول طعامه أي غذائه نطلق عليه أكل أو يأكل فالإنسان يأكل .

COMMISSION ON SCIENTIFIC SIGNS IN QUR'AN
www.eajaz.org

١ - الحيوان يأكل

لأنهم يتناولون الطعام فتتغذى به أجسامهم من خلال تحول الطعام من مواد معقدة التركيب إلى مواد بسيطة التركيب ويتم ذلك بمساعدة الإنزيمات التي يفرزها جسم الإنسان والحيوان لتقوم بهذه العملية وهي التحلل الذي يقوم به الجهاز الهضمي في الإنسان .

ومن أمثلة المواد الغذائية المتحللة :

١ - البروتينات :

تتحلل البروتينات بواسطة إنزيمات تحلل البروتينات التي تعرف بـ Proteases التي تحول البروتينات المعقدة التركيب إلى أحماض أمينية ذائبة .

٢ - الدهون :

تتحلل بإنزيمات تعرف بـ lipedasese التي تحلل الدهون إلى أحماض دهنية .

٣ – المواد الكربوهيدراتية :

تتحلل المواد الكربوهيدراتية المعقدة إلى مواد بسيطة ليسهل امتصاصها ومثال على ذلك أن النشا يتحلل إلى الجلوكوز والسليلوز يتحلل أيضاً إلى جلوكوز .

www.eajaz.org

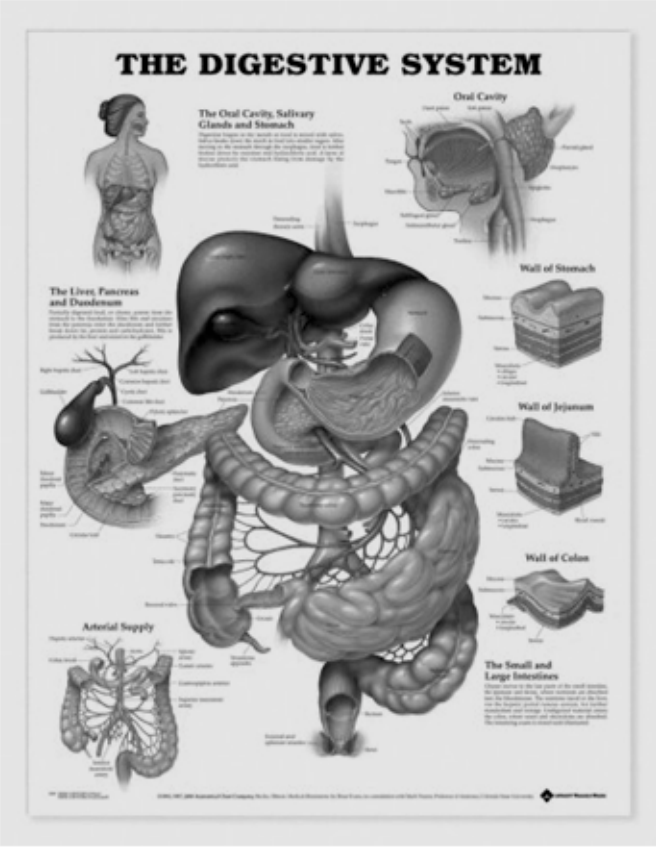

وبما الأرض والتراب أطلق عليهما عملية أكل الإنسان في أحاديث وأكل بني آدم في أحاديث أخرى؛ إذن ماهي الكائنات الحية فيها التي تقوم بالعمليات الأيضية السابقة ليتحقق فيها صفة أكل الجثث الميتة . وكيف يكون ذلك ؟؟؟؟

٢ - الكائنات الدقيقة تأكل:

لوأن علماء الميكروبيولوجي – بعد ان كشفوا عن الكائنات الحية الدقيقة التي تملأ جميع البيئات التي تحيط بنا ومنها تربة الأرض – تأملوا وتفكروا في الكلمات التي جاءت في الأحاديث النبوية السابقة بأن الأرض تأكل بني آدم والتراب يأكل بني آدم وهي من صفات الكائنات الحية لاتضح لهم التالي :

١ – أن الكائنات الحية الدقية من المكونات الحية للأرض كُلَّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُ الْأَرْضُ وأنها تتواجد في منطقة التربة منها يَأْكُلُ التُّرَابُ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ الْإِنْسَانِ .

٢– إن تلك الكائنات الدقيقة المتواجدة في التربة تأكل (كُلَّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُ الْأَرْضُ) (يَأْكُلُ التُّرَابُ) بني آدم وطبق عليها معنى الأكل وهي تحلل المواد المَعقدة إلى مواد بسيطة.

٣– وإن ناتج الأكل هو لتغذية الكائن الحي لينمو وتبنى خلاياه الجديدة، ومن هنا ستظهر لهم حقيقة علمية هامة في أن الكائنات الدقيقة تأكل لحوم البشر لتتغذى وتتكاثر وهنا يتم النقص في المأكول والزيادة في الآكل أي هناك نقص في الإنسان المأكول تقابله الزيادة في الكائن الآكل بمعنى حقيقة علمية واضحة لما تقوم به الكائنات الحية الدقيقة من إنجاز عملية التحلل في مصطلح علم الميكروبيولوجي !!!!!

ما أثبته العلم حول حقيقة التحلل في مصطلح علم الميكروبيولوجي :

أثبتت الدراسات العلمية في علم الميكروبيولجي بأن الأرض تحتوي على الكائنات الحية الدقيقة التي تقوم بتحليل الجثث الميتة عن طريق تحويل المواد المعقدة التركيب إلى مواد بسيطة التركيب وبماأن تلك المواد هي التي يتغذى أيضاًعليها جسم الإنسان من مواد بروتينية ودهنية ومواد كربوهيدراتية وهي التي يتغذى عليها الكائن الحي الدقيق ؛ ومن هنا يظهر لنا مدى التشابه بين ما تقوم به الكائنات الحية الدقيقة غير ذاتية التغذية ومنها المترممة التي تتغذى على المواد المعقدة التركيب بعد أن تحولها بالتحلل بمساعدة الإنزيمات التي تبنيها خلاياها لتفرزها على المواد العضوية المعقدة لتحولها إلى مواد بسيطة التركيب فتتحول البروتينات إلى أحماض أمينية والدهون إلى جلسرين وأحماض دهنية والمواد الكربوهيدراتية المعقدة كالنشا والسليلوز إلى جلوكوز لتستهلكها عن طريق امتصاصها من البيئة لتصل إلى خلاياها كي تتغذى عليها .

وعليه نستطيع أن نتوصل من السابق إلى التطابق بين الكائنات الحية الدقيقة غير ذاتية التغذية والإنسان والحيوان في عملية تحول الغذاء من الصورة المعقدة التركيب إلى الصورة البسيطة التركيب، ويتم ذلك بمساعدة الإنزيمات وهو ما يُعرف في الإنسان، والحيوان الراقي بعملية هضم الطعام، وفي الكائنات الدقيقة بعملية التحلل. ومن هنا نستطيع أيضاً أن نطلق مسمى عملية الهضم على الكائنات الحية الدقيقة؛ لأنها تقوم بالعملية ذاتها لتنمو

وتتكاثر.

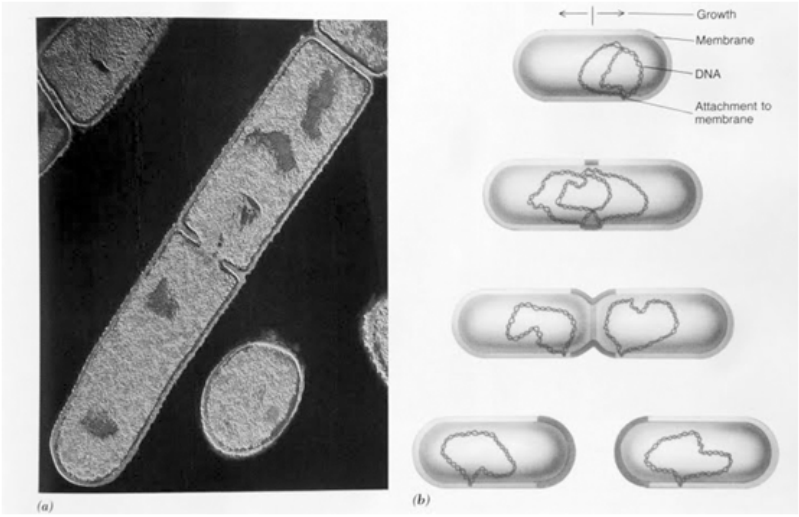

وعليه يمكننا أن نطلق عليها الفعل تأكل .

نعم يمكن أن نطلق على الكائنات الحية الدقيقة الفعل : تأكل كما ذكر رسول هذه الأمة صلى الله عليه وسلم . وفي ذلك توضيح لسابقة علمية هامة تتعلق بالكائنات الحية الدقيقة قبل اكتشاف علم الميكروبيولوجي، و تلك الحقيقة العلمية تتجلى بأن الكائنات الحية الدقيقة لها قدرة أكل الجثث الميتة وجاء ذلك واضحاً جلياً في قوله صلى الله عليه وسلم {كُلَّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُ الْأَرْضُ إِلَّا عَجْبَ الذَّنَبِ مِنْهُ خُلِقَ وَفِيهِ يُرَكَّبُ} وقوله صلى الله عليه وسلم: {كُلُّ بَنِي آدَمَ وَفِي حَدِيثِ مُغِيرَةَ كُلُّ ابْنِ آدَمَ يَأْكُلُهُ التُّرَابُ إِلَّا عَجْبَ الذَّنَبِ مِنْهُ خُلِقَ وَفِيهِ يُرَكَّبُ} .

ويمكن تقريب الصورة إلى الذهن من خلال عرض المثال البسيط التالي :

أنت تأكل قطعة لحم فتتحلل في جهازك الهضمي من قطعة كاملة إلى قطعة متحللة ويمكن أن ترى ذلك في الكائنات الحية الدقيقة التي تتغذى على الجثث الميتة حيث تحلل اللحم إلى مكونات بسيطة فيختفي الجسد الكامل ويختلط بالتراب كما وضحنا ذلك سابقاً .

أما معنى الهضم لغوياً كما ورد في قاموس (الأداء ، ١٩٩٧م) :

هَضَمَ (هَضْماً) الشيء : كسره .

هضمت المعدة الطعام : أحالته إلى صورة صالحة للغذاء .

الهَضْم : إحالة الغذاء إلى صورة صالحة لغذاء الأحياء .

كما وردت كلمة هضم في القرآن الكريم { ومن يعمل الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ولا هضماً } جاء معناها في معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن (الزين ،٢٠٠١ م) :

هضم : الهَضم النقص يقال : هضمني حقي ، ويهضمني أي أنقصني حقي ويقال أيضاً: هضمه فانهضم (ومنه هضمت المعدة الطعام أي أنقصته عندما أحالته إلى صورة صالحة للغذاء) ومن هنا فإن عملية الهضم يشترك في صفتها كل من الإنسان ، والحيوان، والكائنات الحية الدقيقة .

جدول يوضح المقارنة بين تغذية الإنسان ، والحيوان والكائنات الحية الدقيقة غيرذاتية التغذية

وجه المقارنة	الإنسان والحيوان	الكائنات الدقيقة المترممة
قطعة لحم كاملة	قطعة متحللة	قطعة متحللة
تحلل البروتين	أحماض أمينية	أحماض أمينية ثم إلى مواد أخرى
تحلل الدهون	إلى أحماض دهنية	إلى أحماض دهنية
تحلل المواد الكربوهيدراتية	النشا إلى جلوكوز	النشا إلى جلوكوز

ومن خلال السابق نستطيع أن نطلق الفعل تحلل بالإضافة إلى الفعل تأكل على الكائنات الحية الدقيقة في علم الميكروبيولوجي ويمكن أن يضاف هذا الفعل إلى المصادر العلمية في علم الميكروبيولوجي الموضحة بأن طريقة تغذية الكائنات الحية الدقيقة غير

ذاتية التغذية يطلق عليها مصطلح تحلل (decompose) وهو تحلل المواد المعقدة إلى مواد بسيطة، بغرض التغذية وسنجد نفس العملية تحدث في الإنسان، والحيوان. وهنا أكدت لنا الأحاديث النبوية بأن التراب والأرض تأكل. والمقصود به الكائنات الحية الدقيقة الموجودة في التراب. وقد أشارت باحثة (٢٠٠٨م) إلى الكائنات الحية الدقيقة التي تحلل الجثث في الأرض في حديث عجب الذنب في بحثها المعنون ولكن دون تفصيل أو توضيح لتلك الحقيقة العلمية .

الأحاديث النبوية تفسر ما جاء في القرآن الكريم عن التحلل :

إن الأحاديث النبوية السابقة تفسر ما ورد في القرآن الكريم بأن الكائنات الحية الدقيقة التي تأكل الميت أي تحلله من المواد العضوية المعقدة التركيب إلى المواد البسيطة التركيب وأن تلك الأحياء الدقيقة موجودة في الأرض. لذا وصف رسول الله بأن الأرض تأكل والتراب يأكل كل ابن آدم أوبلفظ الإنسان وبتلك الأحاديث فقد فسر لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة آيات وردت في القرآن الكريم توضح حقيقة علمية هامة تتمثل في أن الكائنات الحية الدقيقة تلازم الأجساد الميتة وما تلك الأجساد إلاّ في مقرها الذي هو القبر أي التراب. ومهمة تلك الكائنات غير المرئية أكل تلك الجثث الميتة أي تحللها لتتغذى عليها وتكون خلاياها الحية للتكاثر وأتت تلك الحقيقة في عدة آيات قرآنية منها: آية قرآنية توضح بأن الكائنات الدقيقة تلازم الأموات، وآيات أخرى توضح أن تفسير تلك الملازمة وهي خروجها أحياءً من الأجساد الميتة في سلسلة علمية منسقة ومنمقة في سلسلة علمية هامة اتضحت من خلال التالي :

أولاً : الكائنات الحية الدقيقة مصاحبة للأموات مصاحبة إلزامية في باطن الأرض حقيقة علمية وردت في القرآن

وإن الحقائق العلمية الموضحة لعملية تحلل الجثث الميتة بالكائنات الحية الدقيقة لتتغذى عليها، وتتكاثر تؤكد بأن هذه الحقيقة العلمية تعني بأن الكائنات الحية الدقيقة خاصة البكتريا تلازم الجثث الميتة ملازمة تامة مما يوضح بأن الذي يقوم بتحلل الجثث هي كائنات

حية تلازمها، لأنها هي التي أوكل إليها الإله عملية تحلل الجثث للتخلص منها وقد ذكرت تلك الحقيقة العلمية أيضاً كسابقة علمية وضح فيها سبحانه بأن هناك كائنات حية تلازم الجثث الميتة وتكفت أي تضم معها ضماً إلزامياً في باطن الأرض وجاءت تلك الحقيقة في كلمات موجزة تعبر عن معنى علمي عظيم فقال المميت جل وعلا مشيراً إلى قدرته الإلهية التي سخرها لتحقيق ذلك { أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتًا (٢٥) أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا } (٢٦) المرسلات .

تفسيرنا العلمي للآية السابقة:

إن التفسيرات السابقة وضحت المعنى بأن الإنسان يكون في حالة كفت وضم من الأرض بعد مماته كما في حالة ضمه ووجوده فيها أثناء حياته ،وينطبق التفسير على ضم الإنسان بعد موته في القبر الذي يوجد في الأرض ولكن تتطرق تلك التفسيرات إلى وجود الكائنات الحية في باطن الأرض. وهي عادة تحتوي على الكائنات الحية الدقيقة والعديد من الكائنات الحية الأخرى مثل الديدان وجذور النباتات، والنباتات الأرضية وغيرها، وعادة تتواجد في الأرض في صورة حية أو ميتة. وقد وضح ذلك الدكتور أبو العطا في تفسيره لآية {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى} (٦) طه. فقال نرى تحت الثرى الملايين من البكتيريا التي تقوم بإتمام دورات الحياة المرتبطة بالتربة وملايين الفطريات المفتته للصخور والمحلله للبقايا الحيوانية، والنباتية، وملايين الاكتينوميسيتات المخصبة للتربة والمنظمة لمحتواها الميكروبي، وعشرات الطحالب المخصبة للتربة والفيروسات المنظمة لأعداد الكائنات الحية الأخرى في التربة ونرى الحيوانات الأولية والديدان النيماتودية المقلبة والمهوية للتربة ونرى الحبوب والبذور والسيقان الأرضية والجذور الدرنية وغير ذلك من سكان الأرض الحية والقاحلة والغدقة والجافة وبالدراسة والبحث والعد العلمي وجد أن (٦٩,٨٪) من الكائنات الحية الدقيقة في التربة بكتيريا هوائية و(١٣٪) فطريات ١٣٪ اكتينوميسيتات والباقي (٢,٠٪) كائنات حية أخرى مثل الطحالب، والطلائعيات والفيروسات (٦). «انتهى».

ويتضح من السابق بأن الثرى الموجود في الأرض يحتوي على العديد من الكائنات الحية المتنوعة ومنها الكائنات الحية الدقيقة ولكنني أرى أن المقصود في الآية الكريمة السابقة يختلف عن الأحياء التي جاءت في الآية الكريمة {أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتًا * أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا} والتي ورد فيها تخصيص واضح للكائنات الحية الدقيقة التي تلازم الأموات ملازمة تامة ويرتبط وجودها بوجود الأموات وهنا لفتة إلهية لحقيقة علمية هامة واضحة بأن هناك كائنات حية تلازم وجود الأموات وتأكد لنا ذلك عند رجوعنا إلى المعنى اللغوي لكلمة الكفت حيث ظهر لنا التالي :

جاء في الزين (٢٠٠١ م) :

الكفت : القبض والجمع أو تقلب الشيء ظهراً لبطن وبطناً لظهر .

الكفات : الضم والجمع .

ولكن فسر معنى الكفت في التفسيرات السابقة بأن الأرض تضم بنيها أحياءً وأمواتاً وهذا جزء من المعنى وهو أن الأرض تضم بنيها أمواتاً ولكن لاينطبق عليهم أحياء فكيف تضمهم الأرض أي تكفتهم تحتها وهم أحياء خاصة إذا رجعنا إلى معنى كفات أي بمعنى الضم والجمع ومنه نستطيع أن نتوصل إلى حقيقة علمية هامة وردت في قوله تعالى: { أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتًا * أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا } تتضح في النقاط التالية :

١ – أن الأرض تضم وتقبض بمعنى تكفت { أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتًا } وأن ضمها وكفتها يكون للأحياء (أَحْيَاءً) وهي الكائنات الحية الدقيقة التي تكفت وتضم وتلازم وتجمع (و) مع وجود الميت (أَمْوَاتًا) في نفس المكان؛ لتقوم بمهمة التخلص من البقايا الميتة وأن الله سبحانه وتعالى وضح في هذه الآية بأن ضم الأرض يعني ملازمة الحي للميت وهذا ما ينطبق على الكائنات الحية الدقيقة .

٢ – إذا فسرت الآية بأن الأحياء تعني وجود جميع الكائنات الحية التي تحت الأرض والتي ذكرت سابقاً في مرجع الدكتور أبو العطا. نرى أن الأصح هو تخصيص الكائنات الحية الدقيقة التي تتلازم مع وجود الأموات. ويؤكد ذلك بأن الكائنات الحية الأخرى التي

لا تقوم بدور في تحلل الأموات لا يلزمها التواجد مع الأموات تواجداً إلزامياً. وما يؤكد هذا القول إذا وجدت الجثة في باطن أرض خالية من الحياة فمثلاً نقول في منطقة صحراوية تنعدم فيها الحياة في باطن الأرض وفي هذه الحالة إن وجدت جثة ميتة في هذه المنطقة الخالية من الأحياء يؤدي إلى وجود الكائنات الحية التي تحملها الجثة الميتة لتقوم بتحلله خاصة وجود البكتريا التي تلعب دوراً رئيسياً في التخلص من هذه الجثة في تلك البيئة الخالية من الحياة وبذا فإن البكتريا هنا وجدت وجوداً إلزامياً مع الجثة الميتة (وسنذكر ذلك بالتفصيل لاحقا) ومن هنا فإن الأرض التي تكفت الميت يجب أن تكفت البكتريا الحية كفتاً إلزامياً وحيث إن آيات القرآن تفسر بعضها البعض فإن الآية السابقة تُظهر تفسيراً واضحاً للآيات التي ذكرناها سابقاً {(٢٧) آل عمران ،(٣١) يونس و(١٩) الروم }التي تعني خروج الحي وهي الكائنات الحية الدقيقة من الإنسان الميت .

٣ – كما وضح هنا سبحانه وتعالى بأن وجود الأحياء ووجود الأموات معاً ويضمهما القبر، لذا قال عز وجل أحياءً و أمواتاً وورد حرف الواو بين كلمة أحياء وكلمة أموات والواو تعني في اللغة العربية :

جاء في كتاب القواعد الأساسية للغة العربية للهاشمي (١٣٥٤ هـ) في باب عطف النسق تابع يتوسط بينه وبين متبوعه أحد الأحرف العاطفة وهي تسعة : " الواو ، الفاء ، ثم، حتى ، أو ، بل ، لا ، ولكن " وتنوب هذه الأحرف عن تكرار عامل المعطوف عليه مع المعطوف على أن منها ما يفيد اشتراك المتعاطفين في اللفظ والمعنى وهو " الواو ، الفاء ، ثم وحتى " والواو من بينها هي لمطلق الجمع نحو : المال والبنون زينة الحياة الدنيا «انتهى».

ونستطيع من السابق أن نتوصل إلى المعنى الواضح للآية التي نقوم بتفسيرها وذلك من خلال ما ورد في مثال الآية السابقة وعليه فإن الواو التي جاءت في قوله تعالى: { أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتًا * أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا } لمطلق الجمع وهي أن الأرض تكفت وتجمع بين الأحياء وهي الكائنات الحية الدقيقة التي تتواجد بصفة إلزامية مطلقة؛ لتجمع في مكان وجود كفت الأموات وهي الأرض. وهنا المعنى واضح بأن الآية وضحت لنا تاريخ سبق علمي آخر في علم الميكروبيولوجي « الكائنات الحيةالدقيقة» حيث ذكرت الكائنات الحية الدقيقة

في القرآن الكريم وهذا يؤكد ما ذكر في الآيات عن خروج الأحياء من الأموات أي ملازمة الكائنات الحية الدقيقة للأموات ويجمعهما نفس المكان وهو باطن الأرض !! ياللعظمة الإلهية وما أعظم علمك الإلهي يارسول الإنسانية.

ثانياً : الحقيقة العلمية لتكاثر الأحياء الدقيقة من تحلل الأجساد الميتة سبق ذكرها في القرآن الكريم

www.eajaz.org

توصلت الدراسات العلمية بأن الكائنات الحية الدقيقة تقوم بدور هام في بيئة الأرض حيث تقوم بعملية تحلل بقايا الكائنات الميتة ومنها الجثث الميتة للإنسان؛ حيث إن تلك الكائنات غير المنظورة تصاحب الجثث وتلازمها ملازمة تامة؛ لتتغذى، وتتكاثر عليها فتخلص الأرض من تراكمها مما يساهم بدور رئيسي في استمرار الحياة على سطح الأرض إلى أن يأذن الله. ولكن نلاحظ هنا سبق ذكرتلك الحقيقة العلمية في القرآن وقد وردت في آيات عدة من سور مختلفة في القرآن الكريم وذلك لتأكيد لفت النظر إلى تلك الحقيقة العلمية التي تشير إلى كائنات غير منظورة وهي التي تصاحب الأموات { أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتًا * أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا }. و ذكر الخالق عز وجل بأن تلك الكائنات التي تصاحب الأموات

تخرج أحياءً من الجسد الميت وهكذا جاءت تلك الحقيقة العلمية الدقيقة التي احتاجت إلى أدوات الباحث وتقنياته العلمية؛ ليكشف عنها ويتوصل إلى أن الكائنات الحية الدقيقة تحلل الجسد الميت للتكاثر عليها وتكون أحياء من الأموات وردت بين كلمات ومعاني ثلاث وفي سور متفرقة وسنشير باللون الأحمر إلى ما يعني الكائن الحي الدقيق والجسد الميت من القرآن الكريم كما يلي :

١-{ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ } (٢٧) آل عمران .

٢- { قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ } (٣١) يونس .

٣- { يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ } (١٩) الروم .

أما الآية في سورة الأنعام فليس لها علاقة بالكائنات الحية الدقيقة بل تتعلق بعلم النبات المرتبط بالإنبات. ويتضح ذلك من قوله تعالى: { إِنَّ اللهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ } (٩٥) الأنعام ،

في الآيات السابقة {(٢٧) آل عمران ،(٣١) يونس و(١٩) الروم } كلمات شاملة مقربة إلى الذهن حقيقة وجود كائنات حية غير مرئية مصاحبة للأموات كما ذكرنا سابقاً ما قاله الشيخ الشعراوي : ويستمر الإعجاز وجاء القرآن بنهايات النظريات ، بقيمة نواميس الكون ، إذا تُليت على المؤمنين في ذلك الوقت مرت عليهم ولم ينتبهوا إلى مدلولها الحقيقي العلمي وإذا قيلت بعد ذلك على الأجيال القادمة عرفوا ما فيها من إعجاز «انتهى». فما أعظمك يا إلهي حين تؤكد تأكيداً صريحاً في عدة آيات بوجود أحياء لا نراها بأعيننا تخرج من الأموات في علاقة وثيقة أبدية وأزلية بينهما فمن الذي أخبر محمداً صلى الله عليه وسلم عن تلك الأحياء في زمن يخلو من المجاهر التي تكشف عن وجودها ؟؟؟ وقد هداني الله سبحانه بما فضل عليّ من علم في تخصص الميكروبيولوجي بأن الكائنات الحية الدقيقة هي

التي تصاحب الأموات لتحللها من مواد معقدة إلى مواد بسيطة حتى تتمكن من التغذية عليها للتتكاثر وتخرج جيوشاً من الأحياء الدقيقة بعد أن أدت مهمتها التي أوكلها الله إليها بنجاح وجاء ذلك من خلال الجزء الأول من نص الآيات الكريمة السابقة { يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ} (وتم ذكر مختصر جداً للإشارة فقط في هذا الكتاب بينما ذكر بتفصيل في كتاب خروج الأحياء من الأموات والأموات من الأحياء / العوضي ١٤١٣هـ) وعليه فإن الآيات السابقة توضح وجود كائنات غير مرئية ومنها البكتريا – التي تمثل أكبر عدد من بين الكائنات الدقيقة الأخرى – لتتغذى على الجسد الميت لتخرج أحياءً من الجسد الميت.

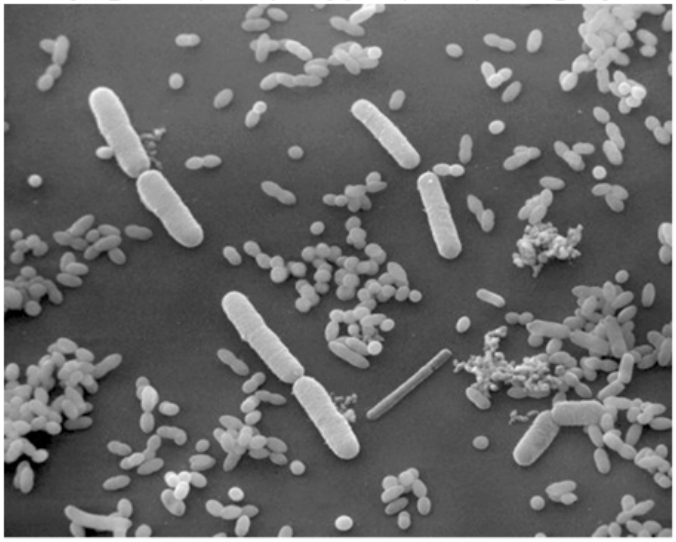

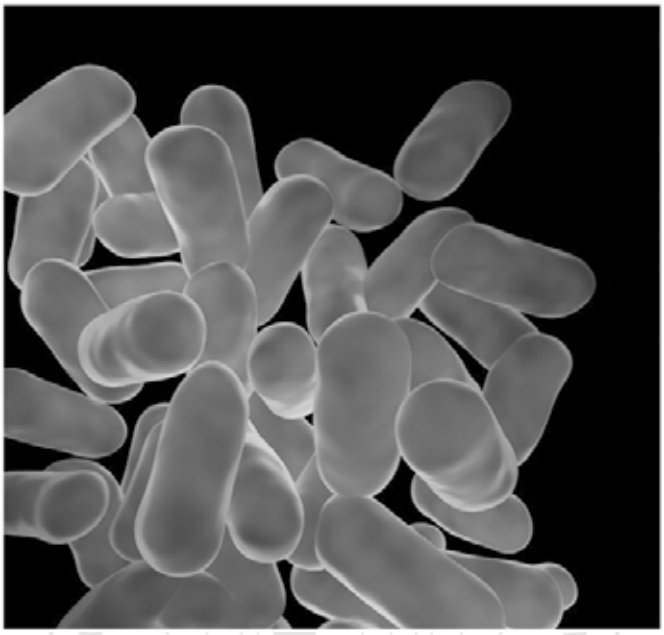

ولم تتوقف السلسلة العلمية التي جاءت في القرآن الكريم لتظهر حقائق علمية متتالية في نسق لفظي دقيق معبر عن دقة تفسير نتائج حقائق علمية عدة حيث جاء القرآن الكريم بالنتيجة النهائية لتحلل الجسد الميت بالكائنات الحية الدقيقة في التالي :

ناتج تحلل الميت ذكر في القرآن الكريم

ويتابع القرآن الكريم سرد الحقائق العلمية في تسلسل إعجازي لابد أن نقف أ مامه مكبرين مسبحين تعظيماً وإجلالاً للخالق عز وجل للمعجزات العلمية التي خص بها الله نبينا وحبيبنا صلى الله عليه وسلم بأن رسولنا أخبرنا بما وضحه الخالق عز وجل عن المصير العلمي للإنسان بعد موته سواء في اللحم وغيره من المواد العضوية المعقدة التي تتكون منها بنية الهيكل الخارجي للجسم أو الهيكل العظمي الذي يعطي الشكل والقوام للجسم ليجعله في أحسن تقويم ولكن أهم أجزاء يتكون منها الإنسان هي اللحم والعظم فإذا لم يدعم الجسم بالعظم ويكسي العظم باللحم فكيف سيكون مصير الجسد فسبحان الخالق

الذي خضع كل ما في الكون لعظمته وجاء في قول الخالق عز وجل { ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ } (١٤) المؤمنون

ولكن ستتحول تلك البنية بعد موتها إلى ما تم عرضه في القرآن الكريم في موجز من الكلمات التي تنطوي على أسرار علمية توضح فيها مصيرنا بعد الموت { أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وعِظَامًا }وتكررت كلمة تراباً وعظاماً في ٥ آيات وكلمة تراباً في ٣ آيات وفي سور مختلفة من القرآن الكريم كتأكيد إلهي ليخبرنا هنا بأن خروج الأحياء من الأموات ليس هي نهاية ما يعلمنا به سبحانه وتعالى بل تتابعت الآيات القرآنية لتخبرنا بأن الجسد الميت مصيره إلى تراب وعظام .

أما المقصود بها علمياً هنا تحلل الميت : هو أن المواد العضوية المعقدة التركيب التي تدخل في بناء خلايا وأنسجة وأعضاء الجسم التي لا تستطيع الكائنات الحية الدقيقة استخدامها كمادة غذائية فتقوم بتحويلها بفعل الإنزيمات إلى مواد بسيطة يمكن أن تتغذى عليها وتتكاثر ولكن بعد مماته فيتحو ل هذا الجسم إلى تراب وعظام وجاءت تلك الحقيقة العلمية في سبق علمي يُذهل العقول حين نجد توضيح مآل الإنسان بعد موته في ٨ آيات متفرقة وردت في ٦ سور من القرآن الكريم موضحة التأكيد الإلهي على تلك الحقيقة العلمية التي قال عنها المحي المميت سبحانه :

١- { وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } (٥) الرعد .

٢- { أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ} ٣٥ { هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ } (٣٦) المؤمنون .

٣- { قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ } (٨٢) المؤمنون .

٤- { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَإِنَّا لَمُخْرَجُونَ } (٦٧) النمل .

٥- { أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ } (١٦) الصافات .

٦- { أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ } (٥٣) الصافات .

٧- { أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ } (٣) ق .

٨- { وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ} (٤٧) الواقعة .

وإذا سأل المؤمن تلك الأسئلة فهي إستفسارية عن الكيفية ومدى قدرته سبحانه وتعالى الإعجازية في هذا التحول !!!! ولكن وضح سبحانه وتعالى في الآيات القرآنية بأن أسئلة الكفار عن مصير الإنسان وتحوله كانت أسئلة استنكارية لقدرة الله سبحانه وتعالى فلو قرأنا في تفسيرات الآيات السابقة لوجدنا بأن الكفار يتسائلون بتعجب من خلال سبع آيات من بين ٨ وفيها جميعاً يوجهون أسئلة استفسارية ففي ثلاث من تلك الآيات سؤالهم عن كونهم تراباً {أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا } (٥ الرعد ، ٦٧ النمل و ٣ ق) وفي الآيات الخمس الأخرى سؤالهم عن كونهم تراباً وعظاماً { أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا } (٣٥ و ٨٢ المؤمنون،١٦ و٥٣ الصافات و٤٧ الواقعة) مما يشير بأن محمداً صلى الله عليه وسلم قد أخبرهم بالحقيقة التي تعجبوا منها وهي تحولهم إلى تراب وعظام وجاء ذلك واضحاً في أول آية ورد فيها ذكر تحول الإنسان إلى تراب وعظام وأن الله سبحانه وتعالى هو الذي أخبرهم بتلك الحقيقة العلمية {أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا.} وهنا ربط سبحانه وتعالى موت الإنسان بتحوله إلى تراب وعظام في ترتيب يأخذ الألباب !! نعم لابد ان يكون هناك استنكار من الكفار لأن الآيات تحمل علماً إلهياً يشير ويؤكد النتيجة النهائية لحقيقة التحلل وعلى الإنسان تفسير الأسباب التي أدت إلى تحول الإنسان إلى تراب في إشارة إلهية هامة إلى الناتج النهائي لحقيقة التحلل الذي لا يمكن أن تكشف أسرارها سوى التقنيات والدراسات العلمية التي وضحت مراحل تحلل الجسد الميت والتي انعدم وجود تلك المعرفة في الزمن الذي جاء فيه ذكرها على لسان نبي هذه الأمة .

ومن هنا فإن البكتريا التي تعتبر أدنى الكائنات الحية مرتبة في أقسام الكائنات الحية ففي حالة موت الجسد وتوقف جهاز المناعة المدافع عن الجسم فستكون البكتريا في هذه الحالة هي من تمتلك القدرة الأقوى لتحلل الجسم الميت والذي هو لأرقى كائن حي ألا

وهو الإنسان لتحوله من مواد معقدة التركيب إلى مواد بسيطة التركيب لتختلط بالتربة بل بعضها يتم معدنته إلى عناصر معدنية ليستفيد منها الكائن الدقيق لتكاثره وقد ذكر الخالق عز وجل لنا تلك الحقيقة العلمية واضحة في القرآن الكريم في تسلسل علمي يذهل العقول ويهزالعقول ويُسجد الوجوه للحي القيوم تعظيماً وتسبيحاً للخالق عز وجل حين تعلم الحقيقة العلمية في أن الكائنات الحية الدقيقة تحلل الميت لتتكاثروتخرج أحياء من الأموات { يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ } والنتيجة النهائية للحقيقة العلمية لتحلل المواد العضوية المكونة للجسم والتي تشمل اللحم الذي يمثل أكبر جزء من تلك المادة العضوية وما يحتويه الجسم من مواد عضوية أخرى تتحول جميعها إلى مكوناتها الأصلية التي خلق منها الجسد ألا وهي التراب (أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا) و بعد تحلل جميع محتويات الجسد فلن يتبقى من أثر الإنسان – الذي أصبح في زمن الماضي – سوى العظام (وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ) وهذه الحقيقة ذكرها لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في علم إلهي ، موحى إليه فنطق بالعلم الحق !!! وهذه الحقيقة لم يكتشفها الإنسان إلاّ بالدراسة والتقنيات العلمية فلو تمعنا في الجزأين السابقين لما تساءلنا أو تعجبنا عن العظام بقدر تعجبنا عن الطريقة التي يتحول فيها اللحم إلى تراب !!! وهذه من المعجزات العلمية العظيمة التي وردت في القرآن الكريم كسابقة علمية لم يتمكن العلماء من إكتشافها إلا بعد سنوات طويلة من اكتشاف الكائنات الحية الدقيقة وبعد الدراسة واستخدام التقنيات العلمية التي مكنتهم من التحليل المعملي لبقايا تحلل الجثث للتعرف على نواتج التحلل التي اتضح لهم بأنها تحتوي على مكونات التربة التي تختلط بالتربة التي في محيط الجثة وهي أصل خلق الإنسان وقد ورد في المصادر العلمية في علم الميكروبيولوجي أن من يقوم بهذا التحلل هو الكائنات الحية الدقيقة عندما يغلق على الإنسان القبر الذي يخلو من كل شيء سوى جسم الميت والكائنات الحية الدقيقة والتراب في مكان مغلق عليهما ويضمهم في علاقة هامة تنتهي بتحول الإنسان القوي إلى تراب والكائنات الأقل ضعفاً إلى أحياء تتكاثر وتتكاثر في الوقت الذي ينقص وينقص فيه الجسد ليتحول لحمه بالكامل إلى التراب ولا يتبقى من آثار جسده سوى العظام .

وبذا تتم سلسلة علمية كاملة ورد ذكرها في القرآن والسنة بتحول لحم الإنسان إلى التراب وهو أصل خلقه ونلخص ما سبق ذكره في التالي :

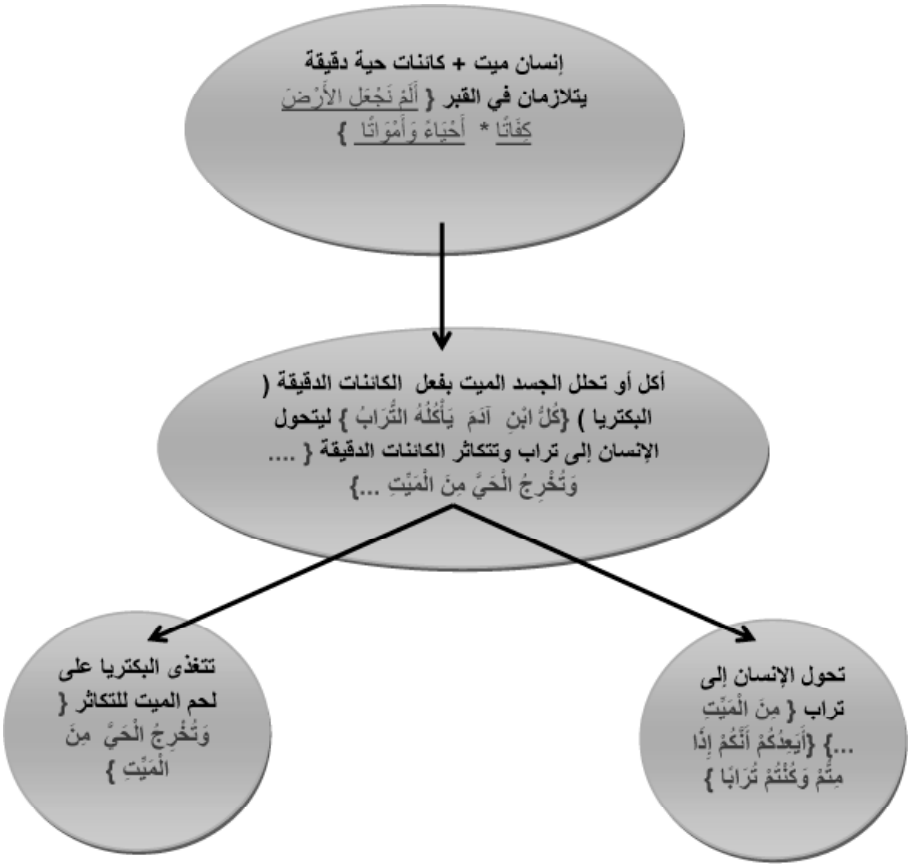
إنسان ميت + كائنات حية دقيقة
يتلازمان في القبر { أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتًا * أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا }
أكل أو تحلل الجسد الميت بفعل الكائنات الدقيقة (البكتريا) {كُلُّ ابْنِ آدَمَ يَأْكُلُهُ التُّرَابُ } ليتحول الإنسان إلى تراب وتتكاثر الكائنات الدقيقة { .... وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ...}
تتغذى البكتريا على لحم الميت للتكاثر { وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ }
تحول الإنسان إلى تراب { مِنَ الْمَيِّتِ ...} {أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا }

تاريخ جديد لعلم الميكروبيولوجي بحقائق علمية وردت في القرآن والسنة

من السابق نستطيع أن نتوصل بأن الكائنات الحية الدقيقة وردت الإشارة إليها في القرآن والسنة في زمن يخلو من المجاهر والتقنيات العلمية ولكن ذكرت عنها حقائق علمية دقيقة مفسرة بل مؤكدة تواجدها كعالم حي غير منظور يقوم ويساهم بدور كبير في التخلص من بقايا الجثث حماية للأرض وإستمراراً للحياة على هذه الأرض إلى أن يأذن الله وبالرغم من أنها غير منظورة ولكن دلائل وجودها واضحة في القرآن والسنة ونلخص تلك الحقائق العلمية في السلسلة العلمية الإلهية التالية :

في تلازم وجود الكائنات الدقيقة ملازمة تامة مع الأموات فقال الحق سبحانه{ أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتًا * أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا } لتأكل تلك الأجساد أي تحللها فقال عيه الصلاة والسلام {كُلُّ ابْنِ آدَمَ يَأْكُلُهُ التُّرَابُ ....} ومن ثم تبني خلاياها الحية وتتكاثر لتخرج أحياء من الأموات فقال المحي الممت سبحانه -{ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ } أما ناتج تلك العملية فهي مكونات التراب وجاءت بلفظ القادر سبحانه {قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ } نعم هي سلسلة علمية منسقة تعدت حدود التفكير البشري في زمن يخلو من المجاهر والتقنيات العلمية التي تكشف عنها بتلك الدقة العلمية لفظاً ومعناً .

وباستخدام طريقة جديدة من د.أحلام العوضي ١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩م لحساب الحقائق العلمية التي وردت في القرآن اتضح لها بأنه يمكننا تدوين تاريخ جديد لعلم الميكروبيولجي يسبق تاريخ العين التي كشفتها. ألا وهي المجهر وذلك الفرق ليس بالهين بل ما يزيد عن ألف عام **ويتضح ذلك من خلال التالي :**

١- أن تاريخ علم الميكروبيولوجي الذي كشفه المجهر عام ١٦٧٣م .

٢- ذكر عالم الكائنات الحية الدقيقة وبعض الحقائق العلمية الدقيقة المتعلقه به والتي تم الكشف عنها بعد التاريخ السابق (١٦٧٣م) وذلك بعد أن حمل علماء الميكروبيولوجي أدواتهم البحثية وحللوا بفكرهم النير نتائجهم ليكشفوا عن الحقائق المتعلقة بالأموات والتحلل وناتج التحلل واستغرق منهم ذلك سنوات طويلة بعد إكتشاف المجهرولكن جميع تلك الحقائق العلمية دونت جميعها في القرآن الكريم ما بين عام ٦٠٩ م وعام ٦٢٢ م .

و ذلك ما يذهل العقل وينير الفكر بالعلم الذي ورد في الكتاب الذي لا كتاب بعده وعلى لسان نبي لا نبي بعده .

ولكن ما تاريخ الفرق الزمني بين اكتشاف الكائنات الحية الدقيقة وذكرها في القرآن الكريم؟

وحتى نوضح ونقارن الفرق الزمني بين تاريخ الكشف عن الكائنات الحية الدقيقة كعالم حي غير منظور وتاريخ ذكر الحقائق العلمية المختلفة عن هذا العالم الحي والذي ذكر في القرآن يجب أن نستند في تلك المقارنة على التقويم الميلادي بدرجة أكبر من التاريخ الهجري بإعتبار أن التاريخ الميلادي أكثر ثباتاً من الهجري وبحساب الفرق الزمني بين اكتشاف الكائنات الحية الدقيقة من قبل الإنسان الذي كان عام ١٩٧٦م وفي القرآن الكريم الذي كان ما بين عام ٦٠٩ م وعام ٦٢٢ م يتضح لنا فرق زمني هائل سيدهش له العقل عندما نظهر السبق الزمني لذكر وجود أحياء غير مرئية تصاحب الأموات تمتلك جميع صفات الكائنات الحية حين وردت بلفظ الحي الذي يخرج من الميت في لفظ الآية:

(يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ) (الروم ١٩) وملازمتها ملازمة قصرية مع الأموات في لفظ الآية **(أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتًا * أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا)**

وفي هذا إعجاز علمي صريح عن وجود ذلك العالم الحي الخفي في ذلك الكتاب

الذي أنزله سبحانه وتعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في صورة إعجازية سبقت العلم وتقنياته بفرق زمني بلغ ما بين ١٠٥٤ و ١٠٦٧عام في آيات فيها ذكر صريح و تخصيص إلهي للفت نظر الإنسان بأن الكائنات الحية الدقيقة ملازمة وبصورة مؤكدة للأموات لتقوم بتحللها أي أكلها كما ورد في الأحاديث النبوية ومن ثم تتغذى وتتكاثرلتخرج أحياء من الأموات وناتج تحليلها لجسد الميت هو التراب وبالتالي تكون الكائنات الحية الدقيقة هي المسؤول الأول والهام في التخلص من الجثث الميتة في الأرض وكانت تلك الحقيقة العلمية واضحة جلية في الآيات التي فسرناها تفسيراً علمياً واضحاً وتم ربطها بالحقائق العلمية التي أكتشفت من قبل الإنسان ودونت في جميع المصادر العلمية العالمية .

فالحمد لله الواحد الأحد والصلاة والسلام على نبي حمل الأمانة وبلغ الرسالة .

www.eajaz.org